الحرية والمساواة التامة بين المرأة و الرجل

نساء الانتفاضة

العدد 116 الخميس 2023/1/12

اضراب الممرضات الحالي في بريطانيا وانعكاساته على المرأة العاملة وحقوقها في بريطانيا والعالم

شيرين عبدالله

18,12,2022

بدأت الكلية الملكية للتمريض* في بريطانيا يوم 15,12,2022، وللمرة الاولى في تاريخها الممتد لمئة وستة (106) اعوام، بتنظيم اكبر اضراب عام لكوادر التمريض على صعيد البلاد، وستشارك حوالي 100,000 من اعضائها في انكلترا وايرلندا الشمالية وويلز في ما هو مُتوقع ان يكون المرحلة الاولى من الاضرابات حول الأجور وظروف العمل وسلامة المرضى- وذلك في يومي 15 و 20 من شهر ديسمبر- كانون الأول الحالي، ومن المُتوقع أن يكون هذا مجرد بداية لفترة أطول من الاضرابات إذا لم تحدث المفاوضات الرسمية، أو لم تسفر عن نتيجة مرضية. وسوف يلتحق بهم المسعفون وفرق الاسعاف الفوري والاطفاء وقسم من الاطباء كذلك فيما بعد.

تطالب الكلية الملكية على لسان السكرتيرة العامة للنقابة بات كولين، بزيادة في الاجور بنسبة 19% اي اكثر من حد التضخم ب 5%، وتحسين شروط العمل لضمان الأحتفاظ بالكوادر العاملة وجذب الموظفين الجدد للمهنة وضمان سلامة المرضى.

تأتي هذه الاضرابات ضمن سلسلة من الاضرابات التي تجتاح العديد من المؤسسات الكبرى في بريطانيا حاليا، يُقدّر وقعها على اقتصاد البلاد باكثر من مليون و 400 الف يوم عمل (هذا الرقم متكون من مجموع عدد العمال المضربين من كل القطاعات وعدد ايام توقفهم عن العمل، فمثلاً اذا اضرب ألف عامل لثلاثة ايام يعتبر هذا 3000 يوم عمل)، يشارك فيها عمال شبكة السكك الحديدية، وعمال التعليم العالي والمحاضرين وغير الاكاديميين، وعمال البريد الملكي، وموظفو الخدمة المدنية في وزارة الداخلية، وسائقي بعض خطوط الحافلات، وعمال المحاكم وغيرهم. هذه الموجة من الاضرابات تأتي على خلفية أكثر من عقد من تجميد رواتب القطاع العام (برفض الدولة منح العلاوة السنوية تماشياً مع التضخم) وتقليص الخدمات العامة والرعاية الاجتماعية ومستحقات الضمان الاجتماعية كنتيجة للسياسات النيوليبرالية وأخضاع كل الخدمات العامة بضمنها الصحة والتعليم والضمان الاجتماعي والبريد والمواصلات...الخ لقوانين السوق والمنافسة وتكديس الأرباح على حساب الملايين المفقرة.

تشير التقارير الى أنه في بداية العام الحالي كان هناك 22% من المواطنين في بريطانيا يعيشون في الفقر. بضعة ملايين، من بينهم نصف مليون طفل، عانين حالة (الفقر المدقع)، وذلك في ال 12 عشر شهرا قبل جائحة كورونا. يعتبر حالة (الفقر المدقع) من اسوأ حالات الفقر والذي يفتقر فيه الانسان لكل ما يكفل له المسكن والملبس والغذاء والتدفئة، وان الوضع يسير نحو الاسوأ ويخشى ان يكون هذا الشتاء معتماً وقاسيا على شرائح كبيرة من المجتمع البريطاني بكل معنى الكلمة.

اسباب وتداعيات اضراب الممرضات:

الاجور وشروط العمل:

ان أعدادا كبيرة من الممرضات تركن المهنة في السنوات الاخيرة بسبب قلة الأجور، ولكن الأجور ليست وحدها هي السبب. أذ يعاني اعضاء الكلية مثل جميع موظفي الصحة والرعاية الأجتماعية في بريطانيا من أرهاق شديد بسبب ضغط العمل بلا هوادة، وأن هذا الضغط قد تفاقم لدرجة كبيرة خلال جائحة كورونا. وبسبب هذه الظروف، يصعب ملئ الشواغر الوظيفية مما يزيد العبئ على الموظفين الباقين في المهنة.

يشير بيان قدمته الكلية للبرلمان البريطاني في يناير، كانون الثاني 2022 بأنه هناك 39,813 (معدل 10,5%) شاغرا في القوى العاملة التمريضية في أنكلترا في الخدمة الصحية العامة حاليا (ناشنال هيلث سيرفس - أن أج أس).

كما يشير البيان الى أن كوادر التمريض في ال (أن أج أس) لا تكافأ بشكل عادل على الدرجة العالية من المهارة المهنية والخطورة المهنية مقارنة بالقطاعات الاخرى والقطاع الخاص.

فالمطالبة بزيادة في الاجور ب 19% هو للتغلب على الاستقطاعات بالقيمة الحقيقية نتيجة سياسات (التوفير لازدياد الكفاءة) وتجميد الرواتب للقطاع العام منذ سنة 2010 حتى الان، ونتيجة لهذه السياسات اصبح وضع رواتب الممرضات المتمرسات اسوأ بنسبة 29% (مقارنة ب 2010). وتؤكد التقارير الى انه حتى لو حصلت الممرضات على ال 19%، فان القيمة الحقيقية لأجورهم سوف تكون أقل من 2010.

التمريض وحقوق المرأة العاملة:

مهنة التمريض تاريخياً كانت مهنة خاصة بالنساء، تمتزج فيها ارقى السمات الانسانية مع المهارة المهنية والتطبيق العلمي. وبالرغم من التغيير في هذا النمط وانظمام العديد من الرجال للمهنة في عصرنا، وبالرغم من التطورات العلمية الهائلة الذي حصلت منذ ايام فلورنس نايتنكيل، رائدة التمريض الحديث، فلازالت النظرة التقليدية سائدة، التي ترى المهنة كخدمة او «دعوة انسانية» أو «واجب من طيبة القلب» تقوم به المرأة بدافع التفاني وحب مساعدة الاخرين، بدلا من النظر إليها كمهنة محايدة بين الجنسين، يجب الدفع لها تماشيا مع مستوى المهارة العالية، والجهد الجسدي والنفسي والذهني، وهذه النظرة هي ما ساهمت في التقليل من شان المهنة واحباط معنويات كوادرها.

من الصعب دائما تنظيم اضراب لكوادر الصحة، كون توقفهم عن

الى ص2 ◄◄

اضراب الممرضات الحالي في بريطانيا ..... بقية

العمل ولو لوهلة قصيرة، سيمسّ حياة المرضى مباشرة وبما أن اغلبية العاملين في هذا المجال ينخرطون فيه بدوافع انسانية وحباً بمساعدة الاخرين، يصعب عليهم جدا ترك مرضاهم في وقت الحاجة. فالاضراب في مستشفى او عيادة طبية ليس مثل اضراب عامل في معمل للسيارات مثلا.

ومن هنا تسئ الانظمة الصحية ليس فقط في بريطانيا، بل في جميع انحاء العالم، الأستفادة من الاخلاص وروح التضحية لكوادرها، وتسحق حقوقهم المهنية وإن النظرة الدونية للمرأة في المجتمعات الأبوية السائدة تقوي وتغذّي هذا النمط من التعامل مع المهنة.

فأن اجور وحقوق المرأة المتدنية والغير متساوية في جميع القطاعات تتجلى بشكل بارز في قطاع التمريض، ولكن المرأة الممرضة هي مرأة عاملة شانها شان اي عامل اخر ومن حقها الاضراب والمطالبة بالحقوق المتساوية وتقدير عملها حسب ما تستحق. سياسات التفريق بين المضربين والجماهير:

تستغل الحكومات هذه النقطة بالذات من اجل اثارة الرأي العام ضد العمال المضربين والحد من تعاطف الناس مع اي اضراب للكوادر الطبية وتشتيت صفوفهم، كما حصل في الاضراب العام للممرضات في 1988، اذ أتهمت تاتشر العاملين المضربين ب «معاداة المرضى عمداً» و «ازدياد العبء على الممرضات اللاتي لايحلمن بالاضراب ابدا لانهن لن يتخلّين عن مرضاهن». كما أن رئيس الوزراء الحالي في بريطانيا، ريشي سوناك، شجب الاضرابات الحالية قائلاً بانها «تهديد كبير للعوائل الكادحة» وكأن كوادر الصحة والتمريض وعمال الاسعاف والسكك الحديدية والمواصلات والبريد ليسوا من العوائل والافراد الكادحة وهم خارج هذا التصنيف.

هكذا تحاول الحكومات بث التفرقة بين قطاعات الجماهير المعترضة وتشتيت صفوفهم، ولكن الجماهير باتت واعية بهذا ويزداد التعاطف مع قضايا المضربين بصورة عامة يوما بعد اخر.

تُتّهم الممرضات بالتخلي عن وعدم الأكتراث بسلامة مرضاهن، ولكن تقول المضربات بان مرضاهن يموتون الآن بسبب ظروف العمل المزرية والضغط الوظيفي وقلة اعداد العاملين مقابل اعداد المرضى والبيروقراطية المفرطة. وأن مسؤوليتهم أن يرفعوا صوتهم الآن من اجل حماية مرضاهم ومستقبل مهنتهم ومستقبل الخدمة الصحية العامة.

الاضراب والتنظيم كوسيلة مهمة لتحقيق المطالب وتحقيق مجتمع تسوده المساواة:

يعلم المضربون بان الاضرابات طريقة مثبتة لإحداث التغيير. فقد ساعد إضراب أعضاء الكلية الملكية للتمريض في أيرلندا الشمالية في عام 2019 في تحقيق التكافؤ في الأجور مع إنجلترا وويلز. وبالرغم من أن اضراب عام 1988 لم يحقق التكافؤ في الاجور مع المهن الاخرى او تحسين ظروف العمل ولكن أُجبرت تاتشر حينها على رفع الاجور بنسبة 15,3%. كما ان تحديد ساعات العمل اليومي والحق في عطلة نهاية الاسبوع ماهي الا من مكتسبات للنضالات المنظمة للقرنين الماضيين.

أن تحقيق مطالب الممرضات في بريطانيا سوف يكون انجازا كبيرا ويقوي من عزيمة القطاعات الاخرى بأمكانية تحقيق مطالبها. بالأضافة الى ذلك، سيساعد في الرفع من شأن مهنة التمريض كمهنة ذات درجة عالية من المهارة يسخّر فيه العلم من اجل سلامة ورفاهية الانسان، وبما انها المرأة تشغل النسبة الاكبر من العاملين فيها، فأن هذه الخطوة نحو الاقتراب من التكافؤ في الاجور وشروط العمل قد تكون خطوة في تحقيق المساواة لها ومعيار يحتذى به في جميع انحاء العالم.

علينا جميعا ان نتضامن مع نضال الممرضات في بريطانيا.

.....

* الكلية الملكية للتمريض في بريطانيا هي أكبر نقابة للتمريض في العالم. وهي هيئة مهنية ونقابة عمالية في نفس الوقت. لها اكثر من 450 الف عضوا من كوادر التمريض والقبالة والطلبة ومعاوني التمريض.

ومن الجدير بالذكر أنه كانت لدى الكلية الملكية للتمريض سياسة منع الاضرابات حتى عام 1995، وشجبت الكلية أضراب عام 1988 التي بادرت بتنظيمها ممرضات الصحة النفسية وأنتشرت في جميع انحاء البلاد انذاك.

حول موقع المرأة والرجل داخل المجتمع

إقبال صلال

تعاني فتيات كثيرات من الابتزاز أو التحرش، بعكس الرجل الذي هو محور الكون والمتحكم فيه بنرجسية جعلت الحياة اسوأ مما هي عليه في واقعنا. وذلك يعود في بعض الأحيان إلى معرفة المبتز بنقطة ضعف المرأة وأهمية التزامها والحفاظ على سمعة العائلة بل والعشيرة برمتها. تلك السمعة التي لو تلوثت بسبب حق من حقوقها الطبيعية. فإنها ستتحمل النتائج، لهذا قد يقدم الأب او الأخ لمعاقبة الأخت او الابنة وقد يصل بهم الحال والعصبية والغيرة على تشويه صورتهم أمام المجتمع إلى قتلها ودفن العار حسب تفكيرهم المتحجر، وهذا ما يحدث في الواقع ولا أهمية لقيمة الإنسان الذي أمامهم والتي لا حول لها ولا قوة في مجتمع ذكوري بعيد عن الإنسانية.

حينما يكون الأهل البيئة الأمنة للفتاة فستلجأ دائما إليهم مهما كان حجم المشكلة التي تتعرض لها، وسيكونون لها العون والسند والقوة. لكن عندما يكون الأب ذكوري نرجسي ومتسلط حد العمى والأخ هو الاخر ولي عهد الصورة العائلية فإن صورة المرأة كإنسانة في مجتمع جاهل عن حقوق الإنسان ستتدمر وتكسر وتهدم وتحرق ولا هم لهم سوى إنقاذ شرفهم الوهمي. واي شرف للإنسان وهو يقتل الإنسان الآخر بلا ذنب سوى انه يعيش بلا حق ولا كلمة له ولا يملك ما يدافع به عن نفسه. وتكون العائلة هي المسدس الذي يصوب ناحيتها فوهته.

إن مسألة الحجاب والنقاب أصبحت علامة على العفة والشرف، وهذا أمر مفخخ في باطنة، فلا علاقة لتغليف اجزاء جسد المرأة بالشرف والعفة وتأدية أوامر العقل الذكوري. إنما هو خيار يجب أن يوضع لمن أرادت ان تقرره ورغبة منها لشعورها بالراحة في ارتداء ما تريد وما ترغب.

حين تغير الشعوب تفكيرها نحو المرأة وشرفها وعفتها فإن المجتمعات ستكون اكثر حكمة وأكثر صلاح للإنسان، كل إمرأة منا لها الحق في اختيار ما يريحها، سواء كان لباس او نمط حياة او غير ذلك. ومرفوضة بشكل تام اية سلطة او قانون يحد من حريتنا.